

كتاب : قواعد الشعر

المؤلف : ثعلب

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقى إلا بالله قال أبو العباس أحمد بن يحيى: قواعد الشعر أربع: أمرٌ، ونهيٌ، وخبرٌ، واستخبارٌ.
فأما

الأمر

قول الحطيئة:

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم ... من اللوم أو سُدوا المكان الذي سلوا
أولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا البنا ... وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا
ويروي: ؟ قومٌ إن بنوا أحسنوا البنا.

النهي

كقول ليلي الأخيلية:

لا تقربن الدهر آل مطرفٍ ... لا ظالماً أبداً ولا مظلوماً
قومٌ رباط الخيل وسط يوتهم ... وأسنة زرقٍ يخلن نُجوماً

الخبر

كقول القطامي:

يقتلنا بحديثٍ ليس يعلمه ... من يتقين ولا مكنونه بادي
فهنَّ يبذن من قول يُصن به ... مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

الاستخبار

كقول قيس بن الخطيم:

أني سربت و كنت غير سرور ... وتقربُ الأحلامُ غير قريبٍ
ما تمنعي يقطى فقد توتينه ... في النوم غير مُصرِدٍ محسوبٍ
ثم تنفرع هذه الأصول إلى مدحٍ، وهجاءٍ، ومراثٍ، واعتذارٍ، وتشبيبٍ، وتشبيهٍ، واقتصاص أخبار.

المدح

كقول الشماخ في عرابة:
رأيت عرابة الأوسي يسمو ... إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رُفعتُ نجدُ ... تلقاها عرابة باليمين

الهجاء

كقول عمير بن جعيل التغلبي:
إذا رحلوا عن دار ذلّ تعاذلوا ... عليها وردوا وفدهم يستقبلها
وقال حسان بن ثابت، يهجو الحارث بن هشام:
إن كنت كاذبة الذي حدثني ... فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يُقاتلَ دونهم ... ونجا برأس طمرقة وجام

المرثية

كقول الفرزدق في وكيع بن أبي سؤد:
فعاش ولم يترك ومات ولم يدع ... من الناس إلا من أبات على وثر

الاعتذار

كقول النابغة الذبياني للنعمان:
أتوعد عبداً لم يخنك أمانة ... وتترك عبداً ظالماً وهو ظالع
حملت عليّ ذنبه وتركته ... كذي العرُّ يُكوى غيره وهو راتع

التشبيه

كقول امرئ القيس:
كأنّ دماء الهدايات بنحره ... عصارة حناء بشيبٍ مرجل

التشبيب

كقوله:
ألم ترياني كلما جئتُ طارقاً ... وجدتُ بها طيباً وإن لم تطيب

اقتصاص الأخبار

كقول الأسود بن يعفر:
جرت الرياح على محلّ ديارهم ... فكأنما كانوا على ميعاد
قال:

التشبيه الخارج عن التعدي والتقصير

كقول امرئ القيس:
كأن دماءَ الهدايا بنحره ... عصارةُ حناءٍ بشيبٍ مرجلٍ
إذا ما الثريا في السماء تعرضت ... تعرضَ أثناء الوشاحِ المفصلِ
ومثله قوله:
كأنَّ عيونَ الوَحْشِ حولَ خِيائنا ... وأرْحُلنا الجرعُ الذي لم يقبِ
وكهوله في تشبيهه قلوب الطير:
كأن قلوب الطير رطباً ويابساً ... لدى وكرها العنابُ والحشفُ البالي
وزعم الرواة أن هذا أحسن شيء وجد في تشبيه شيئين بشيئين في بيت واحد. وكقول النابغة الذبياني، في
نفوذ قرن الثور من صفحة الكلب:
كأنه خارجاً من جب صفحته ... سفود شربٍ نسوه عند مفتادِ
وكقول زهير بن أبي سلمى، يصف ظعائن:
بكرنُ بَكوراً واستحرنَ بسحرةٍ ... فهنَّ ووادي الرِّسِّ كاليد في الفمِ
وكقول الحطيئة، يصف لغام ناقته:
ترى بين لحبيها إذا ما ترغمت ... لغاماً كبيت العنكبوت الممددِ
وكقول النابغة الجعدي:
رمى ضرعَ نابٍ فاستمرَّ بطعنةٍ ... كحاشية البردِ اليماني المسهمِ
وكقول الكُميت، يصف آثار السيوف:
تُشَبَّه في الهامِ آثارُها ... مشافرَ قَرَحِي أَكلنَ البريرا
وكقول الشماخ، يصف فرساً:
صفوحٌ بخديها وقد طال جريها ... كما قلب الكفِّ الألدُّ المُجادلُ
وكقول ثعلبة بن صعير المازني، يصف الرِّباب:
كأنَّ الرِّبابَ دوَّينَ السحابِ ... نَعامٌ يُعلق بالأرْجُلِ
وكقول عدي بن الرِّقاع يصف قرن خشف:
ترجى أغنَّ كأنَّ إبرةَ رَوْقه ... قلمٌ أصاب من الدواة مَدادها
وكقول امرئ القيس:

مُهْفَهْفَةٌ بِيضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ ... تَرَاتِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْنَجِلِ
تَضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا ... مَنَارَةٌ مُمَسِي رَاهِبٍ مَتَبَلٍ
وَقَالَ يَصِفُ نِعْمَةً بِشَرَّتِهَا:

مِنَ القَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوْ دَبَّ مَحْوِلٌ ... مَنِ الدَّرِّ فَوْقَ الإِثْبِ مِنْهَا لِأَثَرَا
وَقَالَ حَاتِمُ الطَّائِي، يَصِفُ ثَغْرَ امْرَأَةٍ:

يَضِيءُ لَدَى البَيْتِ القَلِيلِ خِصَاصُهُ ... إِذَا هِيَ يَوْمًا حَاولَتْ أَنْ تَبَسَّما
وَقَالَ أَعشى بَاهِلَةٌ، فِي المُنْتَشِرِ بِنِ وَهَبٍ يَرِثِيهِ:

مَرْدَى حُرُوبٍ وَنورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ... كَمَا أَضَاءَ سِوَادَ اللَّيْلَةِ القَمْرُ
وَقَالَ أَبُو كَبِيرِ الهِذَلِيِّ:

فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسْرَةٍ وَجْهَهُ ... بَرَقَتْ كَبَرَقِ العَارِضِ المُنْهَلِلِ
وَقَالَ أَبُو الطَّمْحَانِ القَيْنِيِّ:

أَضَاءَتْ لَهُمُ أَحْسَابُهُمْ وَوَجُوهُهُمْ ... دَجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظُمَ الجُرْعُ ثاقِبُهُ
وَقَالَ مِزَاحِمُ العَقِيلِيِّ فِي مِثْلِ ذَلِكَ:

تَرَى فِي سَنَا المَاوِيِّ كُلِّ عَشِيَّةٍ ... عَلَى غَفَلَاتِ الرِّزِينِ أَوْ فِي التَّجْمَلِ
وَجُوهَا لَوْ أَنَّ المَدْلُجِينَ اعْتَشَوْا بِهَا ... صَدَعْنَ الدُّجَى حَتَّى تَرَى المَلِيلَ يَنْجَلِي
وَقَالَ أَعْرَابِي يَصِفُ ثَغْرَ امْرَأَةٍ:

كَأَنَّ وَمِضَ البَرَقِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... إِذَا حَانَ مِنْ بَعْضِ الحَدِيثِ ابْتِسَامُهَا
وَقَالَ آخَرُ:

لَوْ كَانَتْ لَيْلًا مِنْ لَيَالِي الزَّهْرِ
كُنْتُ مِنَ البَيْضِ وَفَاءِ البَدْرِ

قَمْرَاءٌ لَا يَشْفَى بِهَا مِنْ يَسْرِي وَقَالَ ابْنُ عَنقَاءِ الفَزَارِيِّ، يَمْدَحُ عَمِيلَةَ بِنِ أَسْمَاءَ بِنِ خَارِجَةَ الفَزَارِي:

كَأَنَّ الثَّرِيَا عَلِقَتْ فِي جَبِينِهِ ... وَفِي أَنْفِهِ الشَّعْرَى وَفِي جِيدِهِ القَمْرُ
وَقَالَ: نَهَابَةٌ وَصَفَ الخُلُقُ قَوْلَ زَهْرٍ فِي هَرَمٍ:

يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطْعَنُوا ... ضَارِبٌ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقَا
وَقَوْلُهُ:

عَلَى مَكْثَرِيهِمْ حَقٌّ مِنْ يَعْتَرِيهِمْ ... وَعِنْدَ المَقْلِينَ السَّمَاخَةُ وَالبَدْلُ
وَقَوْلُهُ:

لَوْ كَانَ يَقْعَدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ ... قَوْمٌ بِأَحْسَابِهِمْ أَوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوا
وَقَوْلُهُ:

مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقَلُّ لَأَقِيَتْ سَيِّدُهُمْ ... مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي
وَقَالَ حَسَانٌ فِي آلِ جَفْنَةَ:

يغشون حتى ما قرُّ كلابهم ... لا يسألون عن السوادِ المقبلِ
وقال الأعمش يمدح الخلق:

تشبُّ لمقرورين يصطليانها ... وبات على النار الندى والخلق
وقوله:

أنت خيرٌ من ألفِ ألفٍ من القوِّ ... م إذا ما كَبَّتْ وجوهُ الرجالِ
وقال قيس بن عاصم المنقري:

وإني لعبدُ الضيف من غير ريبةٍ ... وما فيَّ إلا تلك من شيمِ العبدِ
وقالت امرأة من الأزد تصف قومها:

قومٌ إذا حضروا الهياجَ فلا ... ضربٌ ينهههم ولا زجرٌ
خزر العيون إلى لوائهم ... يتربدون كأنهم نمرٌ
وكقول الآخر:

إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ... ونكب عن ذكر العواقبِ جانباً
فأكرم به من صاحبٍ إن ندبته ... وأكرم به من طالبِ الوترِ طالباً
وقال:

الإفراط في الإغراق

كقول امرئ القيس:

وقد أغندي والطيرُ في وكناتها ... بمنجردٍ قيد الأوابدِ هيكلِ
وكقول النابغة:

بأنك شمسٌ والملكُ كواكبٌ ... إذا طلعتْ لم يبدُ منهم كوكبٌ
وكقول طرفة يصف سيفاً:

أخي ثقةٌ لا ينثني عن ضريبةٍ ... إذا قال مهلاً قال حاجزُهُ قَدِ
وكقول الخطيبِ يمدح ابن شماس:

متى تأتتهِ تعشوا إلى ضوءِ ناره ... تجدُ خيرَ نارٍ عندها خيرُ موقدِ
وكقول ابن الرعلاء الغساني يصف سعة طعنة:

وغموسٍ تضلُّ فيها يد الآ ... سي ويعي طبيئها بالدواءِ
وكقول تأبط شراً يمدح شمس بن مالك:

ويسبقُ وفدَ الريحِ من حيث ينتحي ... بمنخرقٍ من شدِّه المتداركِ
وكقول قيس بن الخطيم:

وإني لدى الحربِ العوان موكَّلٌ ... ياقدامِ نفسٍ ما أريد بقاءها

وكقول قيس بن سعد بن عبادة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

لو عدد الناس ما فيه لما برحت ... تُثنى الحناصِرُ حتى تنفذ العددُ
وكقول أعشى باهلة في المنتشر بن وهب:

لا يأمنُ الناسُ مساءً ومصبحه ... في كل أوبٍ وإن لم يغزُ ينتظرُ
وكقول الآخر:

والله لو بك لم أدعُ أحداً ... إلا قنلتُ لفاتي الوترُ
وكقول رجل من بني تميم يمدح قومه:

إذا استجدوا لم يسألوا من دعاهم ... لأية حرب أم لأي مكانٍ
وكقول المرار:

رمى رميةً لو قسمت بين عامر ... وذبياتها لم يبقَ إلا شريدها
وكقول ابن جبلة يمدح حميداً:

لولاك ما كان سدَى ولا ندَى ... ولا قريشٌ عرفت ولا العربُ
وقال في لطافة المعنى: وهو الدلالة بالتعريض على التصريح.
كقول امرئ القيس:

أمرخُ خيامهمُ أم عُشرُ ... أم القلبُ في إثرهمُ منحدرُ
المَرخُ الرِّندُ، والعُشْرُ الرِّندةُ، فالرِّند قائم، والرِّندة مسطوحَةٌ على الأرض، وفيها فرض، فيوضع طرف عود
المرخ القائم في الفرض الذي في لوح العشر المسطوح، ثم يدار فيورى ناراً؛ فقال امرؤ القيس: أهم مقيمون
كعود المرخ، أم قد حطوا للرحلة كانسطاح العشر، أم قد ارتحلوا، فالقلب في إثرهم منحدر؟ وفيه أقوال
أخرى كلها يدل على الإيماء الذي يقوم مقام التصريح لمن يحسن فهمه واستنباطه.

وكقول امرئ القيس أيضاً:

وخليلٍ قد أفارقه ... ثم لا أبكي على أثره
وكقول مهلهل بن ربيعة:

يبكى علينا ولا نبكي على أحدٍ ... لنحنُ أغلظُ أكباداً من الإبل
وكقول جرير:

وإني لأستحيي أخي أن أرى له ... عليّ من الفضل الذي لا يرى لي
يريد أن أرى له نعمة عليّ لا يرى لي مثلها عليه.

وكقول الأعرابي:

وقد جعل الوَسْمِيُّ يَنْبِتُ بيننا ... وبين بني رومانَ نبعاً وشوحطاً
يريد التغالب على الماء والكلاء.

وكقول عروة بن الورد:

أقسم جسمي في جسوم كثيرة ... وأحسو قراح الماء والماء باردُ

يريد: أوثر أضيافي بزادي.

وكقول نصيب في سليمان بن عبد الملك:

فعاوجوا فأنثوا بالذي أنت أهله ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائبُ

يقول: لما فيها من عطائك.

وكقول المثقب العبدى:

يجزي بها الجازون عنى ولو ... يمنع شربي لسقتني يدي

يعني سيفه.

وكقول الآخر:

وكم من قاذف لك نال حظاً ... فصادف ما يريد وما تريدُ

وصف رجلاً دعياً نسه إلى دعوته فصادف ما يريد من إثباته نسه، وصادف الشاعر ما يريد من بره

واجزاله عطيته.

وكقول الأعرابي:

عجبتُ لهذه زجرتُ بعيرى ... فأقبل كلبنا فرحاً يدورُ

ويخشى شرها جملي، وكلبي ... يرجى خيرها فيما يخبرُ

يعني زجره بعيره إذا أراد أن يثور به يرجوه بشفته؛ فالبعير يكرهها للرحلة، والكلب يرجوها، لأنه دعاء له.

وفيه قول آخر.

وكقول الشاعر يصف إبلاً وارداً:

جاءت قمض الأرض أي هض ... تدفع عنها بعضها ببعض

يعني أنها مستوية في الحسن، فكلما رأيت واحدة، قلت: هذه!!، وفيه تفسيرات أخرى.

الاستعارة

وهو أن يُستعار للشيء اسم غيره، أو معنى سواه؛ كقول امرئ القيس في صفة الليل، فاستعار وصف جميل:

فقلتُ له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازاً وناء بكلكل

وقال زهير:

فشدّ ولم ينظرُ بيوتاً كثيرةً ... لدي حيث ألتق رحلها أم قشعم

ولا رحل للمنية.

وقال تابط شراً في شمس بن مالك:

إذا هزه في عظم قرن قمللت ... نواجذ أفواه المنايا الضواحك

ولا نواجذ للمنية ولا فم.

وقال أيضاً:

فظلّ يُناجي الأرض لم يكدح الصفا ... به كدحة الموت خزيان يُنظرُ

ولا عين للموت.

وقال أبو ذؤيب الهذلي:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفت كل تميمية لا تنفع

ولا ظفر للمنية.

وقال مالك بن حريم الهمداني، يصف قائد إبل:

فأوسعن عقبيه دماءً وأصبحت ... أناملُ رجله رواعف دُمعاً

ولا أنف للأنامل ولا عين.

وقال رجل، يصف قيم امرأة:

أئى أتيجَ لها حرباءُ تنضبةً ... لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقاً

فاستعار له وصف الحرباء.

وكقول أعرابي، يصف رجلاً:

وداهية جرها جارمٌ ... جعلت رداءك فيها حماراً

يقول : قنعت بسيفك رؤوس أبطالها.

وكقول ذي الرمة:

سقاها السرى كأس الثعاس فرأسه ... لدين الكرى من أول الليل ساجدٌ

ولا دين للكرى، ولا كأس للنعاس.

حسن الخروج

عن بكاء الطلل، ووصف الإبل، وتحمل الأظعان، وفراق الجيران، بغير دَعْ ذاء، وعَدَّ عن ذاء، واذكر كذا،

بل من صدر إلى عجز لا يتعداه إلى سواه، ولا يقرئه بغيره: قال الأعشى يمدح الأسود بن المنذر:

لا تشكي إليَّ وأنتجعي الأس ... ودَّ أهلَ التدى وأهلَ الفعالِ

وقال يمدح هوزة:

أنضيتها بعد ما طال الهبابُ بما ... تؤمُّ هوزة لا نكساً ولا ورعا

وقال الحطيئة يمدح ابن شماس:

فما زالت العوجاءُ ترمي زمامها ... إليك ابن شماسٍ تروحُ وتغتدي

وكقول الشماخ، يمدح عرابة الأوسي:

إذا بلغتني وحملت رحلي ... عرابة فاشرقى بدم الوتينِ

وقال عنتره:

حُييت من طللٍ تقادمَ عهدُه ... أقوى وأقفر بعد أمِّ الهيثم

وقال حسان، وقد تقدم في باب الهجاء، وأعدناه هاهنا؛ لأنه خروج على هذا السبيل من نسيب إلى هجاء:

إن كنت كاذبةً الذي حدثني ... فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الأعبة أن يقاتلَ دونهم ... ونجا برأسِ طمرةٍ ولجامٍ
وقال حاتم الطائي، يمدح بني بدر:
إن كنتِ كارهةً لعيشتنا ... هاتي فحلِّي في بني بدرِ
وقال ذو الرمة، يمدح هلالَ بنِ أحوزَ المازني:
حنتُ إلى نعمِ الدهننا فقلتُ لها ... أمي هلالاً على التوفيقِ والرشدِ

مجاورة الأضداد

وهو ذكر الشيء مع ما يعلم وجوده؛ كقوله تبارك وتعالى: " لا يموت فيها ولا يحيى " .
وقال زهير في الفزاريين:

هنيئاً لنعم السيدانِ وجدتما ... على كلِّ حالٍ من سحيلٍ ومبرمِ
السحيلُ ضد المبرم.

وقال

فضلاً قصيراً على قومه ... وظلَّ على الناسِ يوماً طويلاً
وقال طرفة:

حسامٌ إذا ما قمت منتصراً به ... كفى العودَ منك البدءُ ليس بمعضدِ
وقال:

شافتُ هوائك على نواكٍ كما ال ... أهواءٌ مختلفٌ ومؤتلفُ
وقال مهلهل:

فإن يكُ بالذنائبِ طالَ ليلى ... فقد أبكى من الليلِ القصيرِ
وقال عمر بن معد يكره

أعاذلَ إنه مالٌ طريفٌ ... أحبُّ إليَّ من مالِ تلادِ
وقال الأعشى:

فأرى من عصاكُ أصبحَ محزُورٌ ... نأً وكعبُ الذي يُطبعكُ عالِ
وقال حميدُ بن ثور، يصف ذئباً:

ينامُ بإحدى مقلتيه ويتقي ال ... عدوُّ بأخرى فهو يقظانُ هاجُ
وقال حارثة بن بدر الغداني:

ولا تلبينُ إذا عوسرتَ مقسرةً ... وكلُّ أمرِك ما يُوسرتَ ميسورُ
وقال أعرابي، يصف قوساً:

في كفه معطيةٌ منوعٌ ... صفراءُ تعصي بعد ما تطيعُ

المطابق

وهو تكرير اللفظة بمعنيين مختلفين، نحو قوله تعالى: " ويأتيه الموت من كل مكانٍ، وما هو بميتٍ " ، " وترى الناس سكارى وما هم بسكارى " .

وقال طرفة:

كريمٌ يروي نفسه في حياته ... ستعلم إن متنا صدَى أيننا الصدي
الصدى: الهامة. والصدى: العطش.

وقال آخر، هو حسان:

إنَّ التي ناولتني فرددتها ... قتلت، قتلت، فهاتما لم تقتلِ

وقال جرير:

فما زال معقولاً عقالٌ عن الندى ... وما زال محبوباً عن الخير حابسٌ

وقال أعرابي:

تمرّي بإنسانها إنسانٌ مقلتها ... إنسانةٌ من جوارِي الحيّ عطبولٌ

وقال الأحموس:

سلامٌ الله يا مطرٌ عليها ... وليس عليك يا مطرُ السلامُ

مطر: من الغيث. ومطرٌ: اسم رجل.

وقال أعرابي أيضاً:

ومضروبٍ يئنُّ لغيرٍ ضربٍ ... تطوحُه الطرافُ إلى الطرافِ

المضروب من ضرب الثلج، يريد: أصابه الضرب من الثلج، وهو يئن لغيرٍ ضربٍ.

وقال أعرابي يصف سهماً رمى به عيراً فأنفذه:

حتى نجا من جوفه وما نجا

يريد: نجا السهم من جوف العير، وما نجا العير من الرمية بالمنية.

وقال ابن أخت تأبط شراً:

كل ماضٍ قد تردى بماضٍ ... كسنا البرقِ إذا ما يسلُّ

يريد ماضياً من الرجال تردى بسيفٍ ماضٍ قاطع.

وقال:

وكم من حسامٍ مرتدٍ بحسامِهِ ... وكم عاملٍ فيهم بأسمِ عاملِ

قال :

جزالة اللفظ

فما لم يكن بالمغرب المستغلق البدوي، ولا السفساف العامي، ولكن ما اشتد أسره، وسهل لفظه، ونأى واستعصب على غير المطبوعين مرامه، وتوهم إمكانه.

اتساقُ النظم
ما طاب قريضُهُ، وسلم من

السناد

، والإقواء، والإكفاء، والإجازة، والإيطاء، وغير ذلك من عيوب الشعر، وما قد سهل العلماءُ إجازته من قصر ممدود، ومد مقصور، وضروبٍ أخرى كثيرة؛ وإن كان ذلك قد فعله القدماء، وجاء عن فحول الشعراء. وقد جئنا ببعض ما روي في ذلك في هذه الأبيات التي ذكرناها خاصة.

السناد

دخول الفتحة على الضمة والكسرة نحو قول ورّقاء بن زهير العبسي:
رأيتُ زهيراً تحت كلِّ خالدٍ ... فأقبلتُ أسعى كالعجولِ أبادرُ
فشلتُ يميني يوم أضرب خالدًا ... ويمعنه مني الحديدُ المظاهرُ
فكسر وفتح.

الإقواء

مثل قول الشاعر:
خليليّ إني قد سألتُ فأبشرا ... بمكةَ أيامَ التحرُّجِ والنحرِ
إذا قبل الإنسانُ آخرَ يشتهي ... ثناياه لم يأثمَّ وكان له أجرُ
فإن زاد زاد الله في حسناته ... مثاقيلَ يححو الله عنه بما الوزرا
فكسر ورفع ونصب.

الإكفاء

دخول الذال على الظاء، والنون على الميم، وهي الأحرف المتشابهة على اللسان. نحو قول أبي محمد الفقعسيّ:

يا دارَ هندٍ وابنتي مُعاذٍ ... كأنّها والعهدُ مذ أفياظٍ
فجمع الذال والظاء.

وكقول الآخر:

بنيّ إن البرَّ شيءٌ هينٌ ... المنطقُ الطيّبُ والطعيمُ
فجمع النون والميم.

الإجازة

اجتماع الأخوات، كالعين والغين، والسين والشين، والتاء والتاء.
كقول الشاعر:

قبحت من سالفةٍ ومن صدغٍ ... كأنها كشيبةٌ صبٌّ في صقعٍ
وكهولته:

ألدُّ من ظهرِ فرسٍ ... نومٌ على بطنِ فرسٍ
وكقول اليهودي:

رُبَّ شتمٍ سمعته فتصاممٌ ... تٌ وعني تركته فكفيتُ
ينفعُ الطيبُ القليلُ من الرزِّ ... قٍ ولا ينفعُ الكثيرُ الحبيثُ
فجمعوا بين العين والغين، والسين والشين، والتاء والتاء.

الإيطاء

تكرير القافية بمعنى واحد. كقول حاتم:

أماويٌّ إن يصبح صدايَ بقفرةٍ ... من الأرض لا ماءٌ لديّ ولا خمرُ
وقال فيها:

يفكُّ به العاني ويؤكلُ طيباً ... وما أن تعريه القداح ولا الخمرُ
فكرر الخمر بمعنى واحد.
وقال:

المُعَدَّل من أبيات الشعر

ما اعتدل شطراه، وتكافأت حاشيتاه، وتم بأيهما وقف عليه معناه.

وإنما بذها سابقاً، ولاح دونها نيراً، لاختصاصه بفضلها، وسلبه محاسنها، وأنها مستعيرة بعض زيده، ومتجملةٌ بما ناسبها منه، لتوسطته ذروتها، ونأيه عن التعدي والتقصير دونها.

والتوسط ممدوحٌ بكل لغةٍ، موسومٌ بكمال الحكمة. قال الله جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه: " والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا، وكان بين ذلك قواماً " .

وقال عز وجل: " ولا تجهر بصلاتك، ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً " .

وقيل: دين الله بين المقصر والغالي. وقيل: خير الأمور أوسطها.

وبعد، فهو أقرب الأشعار من البلاغة، وأحدها عند أهل الرواية، وأشبهها بالأمثال السائرة؛ نحو: القتل أقل للقتل، ولا عذر في غدر، وأعذر من أنذر، وإذا ازدحم الجواب خفي الصواب، والحاجة تفتق الحيلة، والوفاء عقد الإخاء، وبنل الموجود غاية الجود، ومن جاد ساد.

فمن ذلك قول امرئ القيس:

الله أنجح ما طلبت به ... والبرُّ خيرٌ حقيبةِ الرجل

وقول النابغة:

اليأسُ عما فاتَ يعقبُ راحةً ... ولربَّ مطعمةٍ تعودُ ذباحا

وقال زهير بن أبي سلمى:

ومن يغترب بحسب عدواً صديقه ... ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

وقول طرفة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ... ويأتيك بالأخبار من لم تروِد

أرى الدهرَ كنزاً ناقصاً كل ليلة ... وما تنقصُ الأيامُ والدهرُ ينفدُ

وقول المرقش الأكبر:

ليس على طُل الحياة ندمٌ ... ومن وراءِ المرء ما يعلمُ

وقال عدي بن زيد:

قد يدركُ المبطلُ من حظه ... والخيرُ قد يسبقُ جهدَ الحريصُ

وقول الخطيئة واسمه جرول:

من يفعل الخير لا يعدم جوازِيه ... لا يذهبُ العرفُ بين الله والناسِ

وقول لبيد:

أكذبِ النفسَ إذا حدثتها ... إن صدقَ النفسِ يزري بالأملُ

وقول حسان:

فلا تفشِ شركَ إلا إليك ... فإن لكل نصيحٍ نصيحا

وقول القطامي:

قد يدركُ المتأنيُّ بعضَ حاجته ... وقد يكونُ مع المستعجلِ الزللُ

وقول الأضبط بن قريع:

أقبلُ من الدهرِ ما أتاك به ... من قرَّ عيناً بعيشه نفعه

وقول عبيد بن الأبرص:

من يسأل الناسَ يجرموه ... وسائلُ الله لا يخيبُ

قال:

الآبيات الغرُّ

واحدها أغر، وهو ما نجم من صدر البيت بتمام معناه، دون عجزه، وكان لو طرح آخره لأغنى أوله

بوضوح دلالتنه.

وإنما ألفنا هذه الآبيات مصليةً، وجعلناها بالسوايق لاحقةً لملاءمتها إياها، وممازجتها لها في اتفاق أوائلها،

وإن افترق أو اخرها؛ لأن سبيل المتكلم الإفهام، وبغية المتكلم الاستفهام. فأخف الكلام على الناطق متونة،

وأسهله على السامع محملاً، ما فهم عن ابتدائه مراداً قائله، وأبان قليله، ووضح دليله؛ فقد وصفت العرب

الإيجازَ فقرظته، وذكرت الاختصار فضلتته، فقالوا: لحة دالة، ولا تخطئ ولا تبطن، ووحي صرح عن

ضمير، وأوماً فأغنى.

وهذه الطبقة من الاختيار، والنوع من الأشعار، كتشبيه الخنساء وليلى.

قالت الخنساء:

وإنَّ صخرًا لتأتمُّ الهداةُ به ... كأنه علمٌ في رأسه نار

وقالت ليلي:

قومٌ رباطُ الخيلِ حولَ بيوتهمْ ... وأسنةٌ زرقٌ يخلنَ نجومًا

وقال النابغة:

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلتُ أنَّ المنتأى عنك واسعُ

وقال زهير:

أخو ثقةٍ لا يذهب الخمرُ ما له ... ولكنه قد يذهب المالُ نائله

وقال حسان:

ربَّ حلمٍ أضاعهُ عدمُ الما ... لٍ وجهلٍ غطى عليه النعيمُ

وقال عمرو:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيعُ

وقال عبيد بن الأبرص:

المرءُ ما عاشَ في تكذيبٍ ... طولُ الحياةِ له تعذيبُ

وقال الأعشى:

أقصرُ فكلُّ طالبٍ سيمل ... إذ لم يكنْ على الحبيبِ عولُ

وقال النابغة:

تعدُّو الذئابُ على مَنْ لا كلابَ له ... وتتقي مريضَ المستأسدِ الحامي

وقال الأفوه الأودي:

لا يصلحُ الناسُ فوضى لا سراةَ لهمْ ... ولا سراةٌ إذا جهأهمْ سادوا

وقال:

لا تحمدنَّ امرأً حتى تجربهُ ... ولا تدمنه من غيرِ تجريبِ

وقال:

قعوا وقعةً من يبحُ لا يُحزَّ بعدها ... ومن يخترمُ لا يتبعهُ المالاومُ

قال:

الآبياتُ المحجَّلة

ما تُتَّجَ قافية البيت عن عروضه، وأبانَ عجزه بغية قائله، وكان كتحجيل الخيل، والنور بعقب الليل. وإنما رتبنا هذه في الطبقة الثالثة وجعلناها للمصلي تالية؛ لشبهها بما ومقاربتها لها، وانتظامها بها، وأنه إذا ألف بين أوائل الطبقة الثانية، وأواخر الرتبة الثالثة، خلصت أجزاءها سليمة معتدلة، فإذا وصل بين أعجاز

الآبيات المصلية وأوائل شطور الطبقة الثالثة، حصلت بهما مظنة على جودة أعجازها وحسن مقاطيعها في الاستقلال، كالألقاب المفردة المغنية بشهرتها عن الإيغال؛ كعبد المدان، وآكل المرار، وسم القوارس، وصياد الفرسان، وذو الجدين، وملاعب الأسنة، وذو الرمحين، وذو البردين.

قال امرؤ القيس:

من ذكر ليلي وأين ليلي ... وخير مارمُتُ لا ينالُ

وقال:

ولو عن نثا غيره جاءني ... وجرحُ اللسان كجرح اليدِ

وقال:

فتملاً بيتنا أقطاً وسمناً ... وحسبك من غنى شيعٍ وريِّ

وقال الحارث بن وعله الشيباني:

إن يَأْبُرُوا نَحْلاً لغيرهم ... والقولُ تحقرُهُ وقد ينمي

وقال مهلهل:

هتكتُ به بيوتَ بني عُباد ... وبعضُ القتلِ أشفى للصدرِ

وقال عنبرة:

فاقتني حياءك لا أبالك واعلمي ... أتني امرؤ سأموت إن لم أقتل

وقال طرفة:

بحسام سيفك أو لسانك وال ... كلم الأصيل كأرغب الكلم

وقال أيضاً:

وأعلمُ علماً ليس بالظنُّ أنه ... إذا ذلَّ مولى المرء فهو ذليلُ

وقال الأعشى:

فذلك أحرى أن ينالَ جسيمها ... وللقصدُ أبقى في المسيرِ وألحقُ

وقال الأفوه الأودي:

ألوتُ ياصبعها وقالتُ إنما ... يكفبك مما لا ترى ما قد ترى

وقال أبو ذؤيب:

فإذا وذلك ليس إلا ذكره ... وإذا مضى شيءٌ كأن لم يفعلِ

وقال لبيد:

إلى الحولِ ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذر

وقال:

ولم تنسني أوفى المصيباتُ بعده ... ولكن نكءَ القرَح بالقرح أوجعُ

قال:

الآبيات الموضحة

وهي ما استقلت أجزاءها، وتعاضدت وصولها، وكثرت فقرها، واعتدلت فصولها، فهي كالحليل الموضحة،
والفصوص المجزعة، والبُرود المخبرة. ليس يحتاج واصفها إلى: لو كان فيها سوى ما فيها. وهي كما قال
الطائي في صفة مثلها:

تختال في مفوفِ الألوانِ ... من فاقعٍ وناصرٍ وقانٍ

وكما قال ابن قنبر:

كلُّ فردٍ في محاسنها ... كائنٌ في نعتِه مثلاً

ليس فيها ما يقال له ... كملت لو أن ذا كمالاً

وقال امرؤ القيس:

فيدركُها فغمٌ داجنٌ ... سميعٌ بصيرٌ طلبٌ نكرٌ

ألصُّ الضروسِ حنيُّ الضلوعِ ... تبوعُ طلبٌ نشيطٌ أشرٌ

وقال أيضاً:

مكرٌ مفرٌ مقبلٌ مدبرٌ معاً ... كجلمودٍ صخرٍ حطهُ السيلُ من علٍ

وقال أيضاً:

سليمُ الشطى عبلُ الشوى شنجُ النسا ... له حجباتٌ مشرفاتٌ على الفالِ

وقال زهير:

عبأتُ له حلمي وأكرمتُ غيره ... وأعرضتُ عنه وهو بادٍ مقاتله

وقال الأعشى:

طويلُ العمداءِ رفيعُ الأوسا ... دِ يحيى المضافَ ويعطي الفقيرا

وقال زهير:

وفي الحلمِ إدهانٌ وفي العفوِ دربةٌ ... وفي الصدقِ منجاةٌ من الشرِّ فاصدقِ

وقال منقذ بن الطماح:

يا نضلَ للضيفِ الغريبِ ولل ... جارِ المضافِ ومحدثِ الجرمِ

وقال ذو الرمة:

كحلاءُ في برحِ صفراءُ في دَعجٍ ... كأنها فضةٌ قد مسَّها ذهبٌ

وقالت الخنساء:

الجُدُّ حلته والجودُ علته ... والصدقُ حوزته إن قرئته هاباً

خطابِ معضلةٍ فراجٍ مظلمةٍ ... إن هابِ مضلعةٍ أتى لها باباً

وقالت ليلى الأخيلية:

ألا ربَّ مكروبٍ أجتِ ونائلٍ ... فعلتَ ومعروفٍ لديكٍ ومنكرٍ

فِيَا تَوْبَ لِلْمَوْلَى وَيَا تَوْبَ لِلنَّدَى ... وَيَا تَوْبَ لِلْمُسْتَبِيحِ الْمَتَوْر
وَقَالَتْ أُخْتُ مَسْعُودِ بْنِ شَدَادِ الْعَدَوِيَّةِ تَرْتِيهَ:
حَمَالُ أَلْوِيَةِ شَهَادِ أُنْدِيَّةِ ... شَدَادُ أَوْهِيَّةِ فِرَاجِ أُسْدَادِ
قِتَالُ طَاغِيَةِ رَبَاءِ مَرْقَبَةِ ... قَوَالُ مُحْكَمَةِ فِكَاكِ أَقْيَادِ

الآبيات المرجلة

التي يكمل معنى كل بيت منها بتمامه، ولا يفصل الكلام منه ببعض يحسن الوقوف عليه غير قافيته، فهو
أبعدها من عمود البلاغة، وأذمها عند أهل الرواية؛ إذ كان فهم الابتداء مقروناً بآخره، وصدوره منوطاً
بعجزه، فلو طرحت قافية البيت وجبت استحالته، ونسب إلى التخليط قائله؛ كما قال الطائي:

عَدْلًا شَبِيهًا بِالْجُنُونِ كَأَنَّمَا ... قَرَأْتُ بِهِ الْوَرَهَاءَ شَطَرَ كِتَابِ
وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْرُنْ عَلَيْهِ لِسَانُهُ ... فَلَيْسَ عَلَيَّ شَيْءٌ سِوَاهُ بَحْرَانِ
وَقَالَ النَّابِغَةُ:

هَذَا الشَّنَاءُ فَإِنْ تَسَمَّعَ لِقَائِهِ ... فَمَا عَرَضْتَ أَيَّتَ الْعَنِّ بِالصَّفْدِ
وَقَالَ زَهِيرٌ:

فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ ... يَمِينُ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جَلَاءُ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ بَرَاقَةَ الْهَمْدَانِي:

مَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبَ الذَّكِيَّ وَصَارِمًا وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِّبُكَ الْمَظَالِمُ
وَقَالَ مَالِكُ بْنُ حَرِيمٍ الْهَمْدَانِي:

وَمَا أَنَا لِلشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي ... وَيَغْضَبُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَتُولِ
بِذَلِكَ أَوْصَانِي حَرِيمُ بْنُ مَالِكٍ ... فَإِنَّ قَلِيلَ الدَّمِّ غَيْرَ قَلِيلِ

وَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ:

لَوْ يَدُبُّ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الدَّ ... رَّ عَلَيْهَا لِأَنْدَبَتْهَا الْكَلُومُ

وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ حَلِزَةَ:

بَيْنَا الْقَتَى يَسْعَى وَيَسْعَى لَهُ ... تَبِيحٌ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ خَالِجٌ

وَقَالَ جَرِيرٌ:

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ ... يَوْمَ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلِ

وَقَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ:

حَمِيْتُ عَلَيْهِ الدَّرْعُ حَتَّى وَجَّهْتُ ... مِنْ حَرِّهَا يَوْمَ الْكَرْيَهَةِ أَسْفَعُ

وَقَالَ نَمِيكُ بْنُ إِسَافٍ:

سَأَكْسِبُ مَالًا أَوْ تَبَيَّنَ لَيْلَةٌ ... بِقَلْبِكَ مِنْ وَجْدِ عَلِيٍّ غَلِيلُ
وَقَالَ جَرْتُومَةُ بْنُ مَالِكِ الْقُرَيْبِيِّ يَمْدَحُ هَالَالَ بْنَ أَحْوَزِ الْمَازِنِيِّ:

فَتَى إِنْ تَجِدُهُ مَعْوِزًا مِنْ تَلَادِهِ ... فَلَيْسَ مِنَ الرَّأْيِ الْأَصِيلِ بِمَعْوِزِ
وَقَالَتِ الْخَنَسَاءُ تَرْتِي صَخْرًا:

يَهِينُ النَّفُوسَ وَهَوْنُ النَّفْوِ ... سِ يَوْمِ الْكُرَيْهَةِ أَبْقَى لَهَا
تَمَّ الْكِتَابُ، هُوَ قَوَاعِدُ الشَّعْرِ لِتَعَلُّبِ مُحَمَّدِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَسَنِ تَوْفِيقِهِ.